تاريخ الاستلام: 2025/01/12 تاريخ القبول: 2025/12/14 تاريخ النشر: 2025/12/25

سـامية رحـــال 1*
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)
Email: s.rahal@univ-chlef.dz
حليمــة مــرابط[22]
مركز إعادة التربية والتأهيل (الجزائر)
Email: psy.merabethalima@gmail.com

الملخص :

تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة الكشف عن التوظيف النفسي عند البيدوفيلي وذلك من خلال فحص الأنا وآلياته الدفاعية لدى البيدوفيلي، طبقت الدراسة الحالية على حالة واحدة، تم اختيارها وفق معايير عيادية محددة، منها التشخيص المؤكد للبيدوفيليا، واستقرار الحالة النفسية أثناء المقابلة، واستعداد المفحوص للتعاون وتقديم الموافقة، حيث تم الاعتماد على المنهج العيادي وأدواته، والتي تمثلت في المقابلة العيادية البحثية النصف موجهة، كما تم تطبيق اختبار الرورشاخ بوصفه أداة إسقاطية رئيسية لتحليل البنية النفسية وآليات الدفاع.

أظهرت النتائج ميل الحالة إلى الإنكار والتبرير والتجنب في خطابها العيادي، إلى جانب ضعف الإنتاجية في الرورشاخ وغياب المحددات الانفعالية، مما يعكس هشاشة في الأنا واعتمادا على دفاعات تجنبية وإنكارية لضبط القلق المرتبط بالدوافع الجنسية غير المقبولة تؤكد هذه النتائج أن التوظيف النفسي لدى البـ يدوفيلي يتسم باضطراب في التوازن الداخلي وصعوبة في التكامل النفسي والعلائقي.

الكلمات المفتاحية: التوظيف النفسي ، الأنا ، الآليات الدفاعية، البيدوفيليا

***Abstract*:**

The present study aims to explore the psychological functioning *of a pedophilic individual through an examination of the ego and its defensive mechanisms. The research was conducted on a single clinical case selected according to specific diagnostic criteria, including a confirmed diagnosis of pedophilia, psychological stability during the clinical interview, and the participant's willingness to cooperate and provide informed consent. The clinical approach and its tools were employed, namely a semi-structured clinical research interview and the Rorschach Inkblot Test, which was administered as a major projective instrument for analyzing ego structure and defensive operations.*

The findings revealed a tendency toward denial, rationalization, and avoidance in the participant's discourse, along with low productivity and absence of affective determinants in the Rorschach protocol. These features indicate ego fragility and a reliance on avoidant and denial-based defenses aimed at controlling anxiety related to unacceptable sexual impulses. Overall, the results suggest that the pedophile's psychological functioning is characterized by inner disequilibrium and difficulties in both psychological and relational integration.

Keywords: *Psychological functioning, Ego, Defense mechanisms, Pedophilia*

* المؤلف المرسل

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 19/ العـدد 02 –السنة 2025 ص ص 177–208
EISSN : 2588-2317 ISSN : 1112-8151

مقدمة

الغريزة الجنسية لا تقل أهمية عن الغرائز الأساسية في جسم الإنسان، حيث أنها ككل الغرائز، تحمل تأثيرا كبيرا على الصحة النفسية للفرد. إذ تتجلى هذه الغريزة في مظاهر مختلفة ابتداء من مرحلة الطفولة إلى آخر مرحلة يعيشها الفرد من حياته. وهي دافع فطري موروث في الإنسان يدفع إلى طلب اللذة الجنسية والاستمتاع بها مع فرد من الجنس الآخر في الحالة السوية، أو مع فرد من نفس جنسه في حالات الانحراف والشذوذ (طه،1989، ص 340).

تعرف الانحرافات الجنسية على أنها تكرر الانجذاب الجنسي لأشياء أو لأنشطة غير معتادة، وتستمر لفترة لا تقل عن ستة أشهر، وقد ميز الدليل الإحصائي الخامس الانحرافات الجنسية بناء على مصدر الإثارة الذي يختلف من شخص منحرف إلى آخر. وذلك بالانجذاب الجنسي إلى الأشياء غير الحية، وآخرون لهم انجذاب جنسي للحيوانات أو الأطفال (شويخ، 2017). الجدير بالذكر هو أنه يصعب تحديد نسبة الانحراف الجنسي، وذلك لأن الحالات التي تم اكتشافها، تنكشف بصورة عامة فقط إثر المشاكل القانونية التي تنجم عن سلوكيات المصاب بهذا الاضطراب.

تعتبر البيدوفيليا أو اشتهاء الأطفال من الانحرافات الجنسية الخطيرة التي تهدد حياة الأطفال، حسب شبكة ندى لحماية الأطفال بالجزائر يقدر عدد الأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي سنة 2020 بـ 9000 ضحية والإحصائيات المقدمة من مصالح الأمن الوطني بولاية مستغانم – الجزائر- قدرت ب 28 ضحية في المدة الممتدة بين شهر جانفي إلى غاية شهر ماي من سنة 2022.وهذا الرقم ليس بالهين ولا بالبسيط حتى لو كان ضحية واحدة في السنة فهذا يشكل خطرا، ويرجع رئيس شبكة ندى السبب إلى عدم الإبلاغ عن الجاني وغياب المتابعة القانونية والنفسية (ياحي ،2021).

يعود هذا الانحراف الذي ضحيته الأطفال بأضرار على صحتهم النفسية والاجتماعية والجسدية. إلا أن الإحصائيات الدقيقة للبيدوفليين هي منعدمة، وهذا يعود إلى صعوبة ضبط العدد لخصوصية الحالات بما أن البيدوفيلي هو شخص راشد له ميول جنسي للأطفال ويخضع لمعايير تشخيصية حسب الدليل الإحصائي الخامس، وأما الأرقام التي قدمت هي عبارة عدد الاعتداءات الجنسية والتي ليس بالضرورة أن يكون كل معتدي جنسيا بيدوفيليا.

،يلاحظ أن البيدوفيليا ليست مجرد انحراف في الميول الجنسية فحسب، بل تعكس اضطرابا أعمق في البناء النفسي للفرد، خاصة في مستوى الأنا وآلياته الدفاعية .(Blanchard, 2018) إذ أظهرت دراسات إكلينيكية حديثة أن البيدوفيليين يعانون من هشاشة في الأنا وصعوبات في ضبط الدوافع، مع اعتمادٍ متكرر على آليات دفاع إنكارية وتبريرية تسمح لهم بتخفيف القلق والذنب المرتبطين بسلوكهم .(Levenson, Willis, & Prescott, 2020; Seto, 2019) وتبرز هذه النتائج أن سلوكهم الجنسي لا يمكن فصله عن دينامية التوظيف النفسي لديهم، أي الطريقة التي يوظفون بها مواردهم المعرفية والانفعالية لحماية ذواتهم من التوتر الداخلي(Capra & Lingiardi, 2021) .

من هذا المنطلق، يطرح الاهتمام الإكلينيكي سؤالا جوهريا حول كيفية اشتغال الأنا عند البيدوفيلي، وما إذا كانت آلياته الدفاعية تسهم في تنظيم الدوافع أو في تشويهها. فدراسة التوظيف النفسي لدى هذه الفئة تتيح فهما أعمق للبنية النفسية الداخلية، وتكشف عن طبيعة العلاقة بين الميول الغريزية والبناء الدفاعي للأنا(Meyer et al., 2017) .

نظرا للأهمية البالغة التي يكتسيها الموضوع جاءت فكرة إعداد الدراسة الحالية وتسليط الضوء على فئة البيدوفيليين بالتعرف على التوظيف النفسي

لديهم وذلك من خلال اخضاع حالة كنموذج من البيدوفيليين الى اختبارات إسقاطيه الغرض منها فحص الأنا وآلياته الدفاعية.

انطلاقا من هذا الإطار المفاهيمي والإكلينيكي، تسعى الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

1) ما طبيعة الأنا لدى الفرد البيدوفيلي؟
2) ما أبرز آليات الدفاع التي يعتمدها في مواجهة الصراع الداخلي؟
3) كيف يتجلى التوظيف النفسي لديه في ضوء العلاقة بين الأنا والدفاعات؟

وانطلاقا من هذه التساؤلات، تفترض الدراسة ما يلي:

1) يعاني البيدوفيلي من هشاشة في الأنا.

2) يعتمد البيدوفيلي على آليات دفاعية تجنبية وإنكارية للحفاظ على توازنه النفسي.

3) يعكس التوظيف النفسي لدى البيدوفيلي اضطرابا في العلاقة بين الأنا والدوافع، يظهر في ضعف التكامل النفسي والعلائقي.

1. أهداف الدراسة

نهدف من خلال الدراسة الحالية الى:

1) تحليل التوظيف النفسي لدى البيدوفيلي من خلال فحص بنية الأنا وآلياته الدفاعية.
2) الكشف عن طبيعة هشاشة الأنا ومستوى تماسكه في ضوء العلاقة بين الأنا والدوافع.
3) تحديد أنماط الدفاعات النفسية السائدة لدى البيدوفيلي كما تتجلى في إنتاجه الإسقاطي.

2. أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في:

1.3الأهمية النظرية : تتجلى أهمية الدراسة الحالية في بتزويد المجتمع العلمي بمعلومات حول البيدوفيليا والتوظيف النفسي للبيدوفيلي والتعرف على الآليات الدفاعية التي يستخدمها مما يسمح بالخروج من دائرة الطابوهات التي خلفت الكثير من الأفكار التي يمكن أن تكون بوابة لدراسات علمية.

2.3الأهمية التطبيقية : التعرف على مميزات التوظيف النفسي عند البيدوفيلي تسمح للباحثين والممارسين من تحديد ملمح وبروفيل عام لشخصية البيدوفيلي مما يشجع على التفكير في تصميم بروتوكول خاص للعمل مع هذه الفئة، كما يسمح لنا التعرف على أسباب نشوء هذا الانحراف من بناء برامج وقائية وتوعوية لتفادي الانزلاق الى هذا الانحراف. إضافة تكمن أهمية الدراسة الى ضرورة تشجيع الباحثين الممارسين على استعمال المنهج العيادي وأدواته وكذا التشجيع على الاختبارات الاسقاطية لما توفره لنا من معطيات معمقة حول مثل هذه المشكلات التي يصعب استقصاءها بالاختبارات الموضوعية لما لها من خصوصية واحراج نفسي واجتماعي.

4.مفاهيم الدراسة ومصطلحاتها

شملت الدراسة ثلاث متغيرات أساسية سنتطرق إلى تحديد مفاهيمها وفقا لمتطلباتها، وتتمثل في:

1.4التوظيف النفسي

- **التعريف النظري:** يعرف التوظيف النفسي على أنه سيرورة دينامية تخضع لمبادئ وأساليب أساسية في الجهاز النفسي، وهذا الأخير يتمتع بمجموعة من الآليات الدفاعية التي يستخدمها الأنا في صراعه مع باقي الأنظمة وهدفها الحفاظ على التوازن (سي موسي ورضوان، 37،2015).

- **التعريف الاصطلاحي:** هو سيرورة دينامية تخضع لمبادئ الجهاز النفسي، هذا الأخير يعبر عن توظيف دينامي يسير وفقا لقوانين خاصة به، مثلما هو كل جسم عضوي أو أي مادة حية وهو بذلك يحاول الاحتفاظ بحالة توازن داخلي والتكيف مع متطلبات الواقع الخارجي.
- **التعريف الإجـرائي:** التوظيف النفسي هو الطريقة التي يتعامل بها ويعالج بها الجهاز النفسي الإثارات الداخلية و/أو الخارجية ويمكن التعرف عليه من خلال ترجمة وتحليل الادراكات والانشغالات الأساسية للبيدوفيلي وطرق تنظيم علاقاته مع نفسه، وكذا التعرف المواضيع الداخلية والمواضيع الخارجية، وفي هذه الدراسة سيتم التركيز على قوة أو هشاشة الأنا لدى البيدوفيلي وآلياته الدفاعية من خلال تحليل الإنتاج الاسقاطي له، والذي يقصد به مجموع الاستجابات اللفظية والمحتويات الرمزية التي يقدمها المفحوص أثناء تطبيق الاختبار الإسقاطي (الرورشاخ) ، والتي تعد تمثيلات نفسية تعكس طريقة اشتغال الأنا وآلياته الدفاعية. ويعد تحليل هذا الإنتاج من خلال المحددات الشكلية والمضمونية وسيلة لتقدير قوة الأنا أو هشاشته، ونوع الدفاعات المسيطرة لديه.

2.4الآليات الدفاعية

- **التعريف النظري للآليات الدفاعية:** هي مختلف أنواع العمليات التي تتضمن الدفاع ونعني به تلك العمليات التي تهدف إلى تخفيض أو حذف أي تغير يمكن أن يشكل خطرا على الاندماج الاندماج والإستقرار البيونفسي للشخص كما يؤكد الباحثين على ان الدفاع يأخذ غالبا شكلا قهريا ويكون لا شعوريا على الأقل جزئيا(Laplanche et pontalis,2016 ,p155).
- **التعريف الإجرائي:** هي كل الطرق اللاشعورية التي يستعملها الأنا ، لتخفيف الضغط أو الصراع النفسي لدى الشخص.

3.4الأنا

- **التعريف النظري للأنا**: يعتبر الأنا الموطن الحقيقي للقلق، نتيجة خضوعه حسب وجهة النظر الموقعية، لمتطلبات الهو وأوامر الأنا الأعلى والواقع معا، كما أنه يلعب دور الوسيط باعتباره مكلفا بالحفاظ على مصالح الشخص في كليته، لكن استقلاليته لا تعدو كونها نسبية تماما(فرويد، 1966).

5.4البيدوفيليا

- **التعريف النظري للبيدوفيليا:** هي اضطراب خاص بالراشدين الذين يبحثون عن الإثارة الجنسية عن طريق علاقات في غالب الأحيان تكون عن طريق اللمس و مع أطفال غير بالغين (Larousse , 1991, P 549).
- **التعريف الإصطلاحي:** هي كلمة يونانية الأصل مكونة من شطرين بيدو **Pédo** يقصد بها الاطفال، فيلي **philie** تعني إشتهاء أو حب وبذلك يكون المعنى العام لهذه الكلمة بيدوفيليا اشتهاء الاطفال و يكون هذا الاشتهاء أو الرغبة من شخص راشد إلى طفل صغير.
- **التعريف الاجرائي:** هو كل شخص راشد شخص عياديا من خلال توفر جميع بنود الجدول العيادي المشار اليها في (DSM-5) أن له ميل واشتهاء للأطفال.

5. الإجراءات الميدانية للدراسة

5 .1 منهج الدراسة: تعتمد الدراسة الحالية على **المنهج العيادي** كونه يسمح بالوقوف على الواقع النفسي للفرد ومعرفة خصوصيته وبالتالي طبيعة توظيفه النفسي، حيث يعرفه R. Perron أنه: "سيرورة معرفية للتوظيف العقلي، والتي تهدف إلى بناء بنية عقلية للظواهر النفسية حيث يكون الفرد مصدرها" (Perron,1979) .

2.5حالة الدراسة: طبقت الدراسة الحالية على حالة واحدة تبلغ من العمر 53 سنة تم اختيارها بشكل قصدي لتوفرها على المعايير الأساسية المطلوبة والتي تتمثل في:

انحراف جنسي (البيدوفيليا / اشتهاء الأطفال)، متزوج ظهر عنده هذا السلوك الانحرافي منذ سن 21 سنة، وموافقتها على امضاء وثيقة الموافقة المستنيرة والتعاون معنا.

3.5أدوات الدراســة: تم الاعتماد في جمع البيانات عن طريق دراسة الحالة الذي يسمح" بجمع معلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية أو عدد محدود من الحالات وذلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة وما يشبهها من ظواهر، حيث تجمع البيانات عن الوضع الحالي للحالة المدروسة وكذلك عن ماضيها وعلاقاتها من أجل فهم أعمق للمجتمع الذي تمثله "(عليان وغنيم، 2000).

وبما أنه تم الاعتماد على المنهج العيادي المعروف بأدواته التالية:

1) المقابلة العيادية: تعرف المقابلة العيادية البحثية نصف الموجهة على أنها "مبنية بطريقة محكمة، تحدد للمفحوص مجال السؤال وتعطيه نوع من الحرية في التعبير، أي يكون المفحوص حر في الإجابة لكن في إطار السؤال المطروح، تكون أسئلة المقابلة نصف الموجهة محددة ومحضرة من قبل الباحث وتابعة لنظام ثابت "(Chiland,1983).

تضمن دليل المقابلة المحاور التالية: **المحور الأول**: معلومات أولية عن الحالة، **المحور الثاني:** التاريخ النفسي والاجتماعي للحالة، **المحور الثالث**: الحياة الجنسية: كل ما تحمله من تفاصيل (حدث جنسي قبل البلوغ، حدث جنسي في مرحلة الشباب، حدث جنسي في مرحلة الرشد، **المحور الرابع:** الإنحراف الجنسي البيدوفيليا : محاولة الإلمام بكل تفاصيلها و الشحنات الإنفعالية و العاطفية المرافقة لها ، و كيف يفكر في الفعل من التخطيط إلى المرور إلى الفعل ، و اللذة التي يعيشها و الإحباطات حيال عدم إشباع رغبته و المقاومة . وكيف يختار ضحيته وهل يفكر في عواقب الفعل أو لا؟؛ **المحور الخامس:** المعاش النفسي للبيدوفيلي للعقوبة ونظرته للمجتمع والمستقبل.

2) **الملاحظـة:** تعد الملاحظة إحدى وسائل جمع المعلومات المتعلقة بسلوكيات الفرد الفعلية ومواقفه واتجاهاته ومشاعره. وتفيد في الحالات التي يرفض فيها مجتمع الدراسة التعاون مع الباحث.

كما تعرف الملاحظة بأنها عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية والبيئية، ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقاتها، بأسلوب علمي منظم ومخطط وهادف، بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات والتنبؤ بسلوك الظاهرة وتوجيهها لخدمة أغراض الإنسان وتلبية احتياجاته (عليان وغنيم، 2000).

3) **اختبار الرورشاخ:** اختبار الرورشاخ هو اختبار شخصية، يستعمل لضبط الوظائف النفسية للفرد وينظر إلى بعض مكوناته العميقة مثل الإدراك المعرفي، مردوديته الثقافية، طريقة التعبير المعتادة على المواقف، طريقة شعوره بذاته والمشاكل الخاصة، كما يمكن من تزويد المختص بالمعلومات حول العناصر الديناميكية للحياة النفسية للمفحوص (Debroux and al, 2012)، وترى شابير (Chabert ,1998) أن دقة الاختبار ترجع إلى إمكانية اكتشاف السيرورات النفسية والمعرفية التي لا يتمكن الأخصائي النفساني من التوصل إليها بالملاحظة أو من خلال المقابلة العيادية. ويسمح الاختبار بتقدير ديناميكي للجهاز النفسي للمفحوص لمعرفة نقاط العطب، وللفحص المعمق الموجه إما للتشخيص أو للعلاج أو للتنبؤ.

6. النتائج و مناقشتها

1.6عرض و تحليل المقابلة العيادية للحالة

تم استقبال الحالة (ز) في مكتب العيادة الخاصة للطب العقلي بمستغانم، وبعد التعرف على الحالة قمنا بتقديم توضيح شامل حول الدراسة وأهميتها والهدف

من مشاركته والتعاون معنا وبعدها باشرنا العمل وفق رزنامة المواعيد التي تم تحديدها. و تم إطلاعه على استمارة الموافقة المستنيرة و قراءتها معها و امضائها كلا الطرفين.

فحص الهيئة العامة للحالة والوظائف العقلية

الحالة (ز) كهل يبلغ من العمر 53 سنة، طويل القامه شعر أسود وكثيف حواجب المقطبة ، ملامح تدل على القلق نظراته مشتتة ، نبرة الصوت تتفاوت بين العالية والمنخفضة، يشابك أصابع يديه ، هندام مرتب و نظيف ،ويهز رجليه بكثرة أثناء الحديث(Maladresse Motrice) .

يستعمل لغة عامية وأحيانا اللغة الفصحى، تسلسل في الأفكار، يتمتع بالإدراك الزماني و المكاني له، مستوى ثقافي متوسط يتمحور محتوى تفكيره حول حالة القلق الشديد التي صارت تلازمه، وازمات الأرق المتكررة يتأهب لأي حركة، يطرح أسئلة عن أي معلومات أقوم بتدوينها على الدفتر، لماذا؟ وكيف؟ يتمتع بذاكرة جيدة، يتذكر تفاصيل دقيقة عن المقابلة السابقة، وكذلك عن حياته الماضية بما فيها الطفولة وسن المراهقة، منضبط في مواعيده، يقدم للعيادة قبيل الموعد المتفق عليه. لم يسبق له أن أجرى فحصا عند الطبيب المختص في الأمراض العقلية بإستثناء هذه المرة و ذلك بسبب حالة القلق التي صارت تنتابه.

تاريخ الحالة النفسي الاجتماعي

الحالة (ز)، متقاعد، متزوج منذ عشر سنوات، أب لطفلين توأم يبلغان من العمر ثمان سنوات. وعمر الزوجة 42 سنة. ، من عائلة متوسطة الأب فلاح والأم ربة بيت، لديه 03 أخوات و 05 إخوة ، هو أكبرهم. توقف عن الدراسة في السنة الأولى ثانوي. .إشتغل مع والده في الفلاحة و رعي الأغنام وحين بلغ سن 19 سنه إلتحق بالجيش الوطني، لا يعاني من مرض مزمن يقول فقط "الشقيقة" الصداع النصفي ، و الذي

لم يستجب لأي علاج وصف له بشأنها .ليست له سوابق في الإدمان على المخدرات أو الكحول ، يدخن التبغ .

مارس رعي الغنم في سن مبكرة 6 سنوات أين كان يستمتع بمشاهدة المشاهد الجنسية بين رفقائه من الرعاة وكانت لديه رغبة في الانضمام اليهم ولكن رغم ذلك لم يخبر أهله عما كان يراه يصمت حسب ما صرح به ، ويطأطئ رأسه ويردد بان حياته انتهت في تلك الأيام.

أنهى دراسته بالابتدائي، ثم انتقل عند خالته للدراسة في المتوسط، أين كان قرار انتقاله للدراسة عند خالته مرفوضا من طرف والده، ولكن الأم عارضت فكرة والده، وهي من دافعت عن تعليم ابنها وهنا لاحظنا دموع في عينين الحالة مع فترات من الصمت عند الحديث عن علاقته مع أبيه.

حظي باهتمام خالته وزوجها، لم يكن لديهما أطفال فكانت تهتم به وبتعليمه ونظافته.. وكان زوج خالته يرافقه يوميا للمدرسة كان يحكي ذلك مع ابتسامه على وجهه و تمنى أن يكون له عائلة بديلة (رفض عائلي).

في تلك السنة أنجبت خالته طفلتها الأولى، بدأ إهتمام خالته به يقل بانشغالها بطفلتها، وصارت ترفض بقاءه عندها في العطل الأسبوعية، وكان زوجها يأخذه لأهله نهايته كل أسبوع وأبوه يعيده في يوم الدراسة الا أنه كل مرة يبدي تذمرا من اتعاب نفقات المواصلات. بقي على ذلك النظام بإصرار والدته، التي كانت تدعم أختها بالمال خفية شرط أن تسمح لإبنها بالبقاء عندها، انتقل للسنة الأولى ثانوي لكن تخلى عن الدراسة في تلك السنة مع القاء اللوم على ابيه لعدم دعمه في إتمام مسيرته الدراسية.

وعن علاقاته مع أصدقاء أو صديقات الدراسة يقول أن علاقاته كانت جد محدودة مع الأولاد و في حين مع البنات لم تكن له أي علاقة بحكم أنه كان يدرس في

ثانوية للذكور فقط. إلا أنه كان يعاني من مشاعر النقص في تلك المرحلة متعلقة بهيئته الخارجية من هندام وعدم اتقانه للغة الفرنسية والتنمر عليه وتسميته بألفاظ مشينة «يصمت، ويهز رجليه بقوه وتتغير نبرة صوته إلى الحزن، إذ يعلق على تلك التسمية أنها حقيقة وتناسبه لأن والده هو من أراد منه أن يكون كذلك " ، هذا الصمت استمر لوقت طويل حيث كان فيه نوع من المقاومة، بعدها اقر ان حياته تدمرت في تلك المرحلة .

و عن علاقته بإخوته يقول أنها ليست جيدة باستثناء البنات اللائي كن تحت رعايته، كانت إجابته مختصرة و فيها نوع من التجنب للتفاصيل (إحتمالية زنا المحارم). و في مسار حياته دائما ، حين أتم 19 من عمره انتقل لمدينة أخرى بعد التحاقه بالجيش الوطني

بخصوص احتمالية كونه ضحية الاعتداء الجنسي أو التحرش في صغره، صمت فور سماعه السؤال، وبدى عليه التوتر، طلب الإذن إذا كان فيه إمكانية أن يخرج ثم يعود، كان نوعا من التجنب أو الهروب فأذنت له بالتدخين داخل المكتب، ولكن رغم السماح له بالتدخين داخل المكتب. اعتذر عن عدم قدرته لمتابعة الحصة.

في المقابلة التالية تردد كثيرا في الحديث، أين كان علي الباحث تجديد إحساسه بالثقة، وتذكيره بالسرية التامة لأي معلومات يدلي بها.

كانت هذه المرحلة من أصعب المراحل في المقابلات والتي تتضمن التاريخ الجنسي للمبحوث .و كي لا يحس بالضغط جعلت أول مرحلة هي مرحلة الرشد ، و نوعية علاقته الجنسية مع زوجته ، يصف علاقته بزوجته بالعلاقة المضطربة و التي تسبب له الكثير من الانزعاج ، و مضيفا أنه يرى العلاقة الجنسية مانعا له عن ممارسة شعائره الدينية ، و يضيف أنه أيضا يكره العلاقة الجنسية مع الزوجة لعدم ارتياحه معها ، أجاب بعد تفكير طويل أنه صار ينفر من العلاقة خاصة بعد

محاولات كثيرة من الزوجة أن تكون هي المسيطرة على العلاقة ،و عن ما إذا كانت له علاقات جنسية خارج إطار الزواج أو قبل الزواج مع نساء يجيب بالسلب ، إذن كيف ميزت الفرق بين زوجتك و أخريات في حين قلت أنك تكره المرأة المسيطرة في العلاقة الجنسية ؟ لا يجيب عن السؤال (التجنب). و بخصوص السؤال الذي أنهى بسببه المقابلة السابقة ، الذي كان يهدف إلى التعرف ما إذا قد تعرض إلى إعتداء جنسي في صغره أم لا ؟ يجيب أنه تعرض لاعتداء جنسي في سن الثامنة من عمره و يصمت و ينحني برأسه، و لم يتم إخبار أهله عما حصل له مبررا هذا بقسوة والده وعدم تفهمه له و أن المعتدي عليه هدده إذا ما أخبر أهله أنه سيخبرهم أنه من عرض عليه أن يمارس معه الجنس، و بخصوص تاريخ إنحرافه الجنسي (اشتهاء الأطفال أو البيدوفيليا) كانت المقابلة مليئة بالمقاومات، فتجنبه للحديث كان بتكرارات مرتفعة . لأن الموضوع يظل بالنسبة له تابو "عيب" وأيضا التخوف من التصريح به يعود لاختلال الثقة في الباحث لذلك كان علي تجديدها في كل مرة و تذكيره بالسرية التامة للأمر. وعدم الإلحاح على المبحوث و احترام خصوصياته، في حين أنه في كل حصة و لعدة مرات يستفسر عن ما أدونه ، معبرا عن قلقه من انفضاح أمره ،و كان علي أن أشرح له أني أدون ملاحظات تفيدني في البحث و أن التفاصيل التي توحي بهويته لا أتطرق لها ، و أحترم خصوصياته و اختياراته.

و عن ميوله الجنسي للأطفال يقول أن أول علاقة جنسية ذات تكرارات كثيرة كانت مع إبنة خالته، كان في عمره 21 سنة و البنت 9 سنوات مبررا ذلك بانه لم يستطع السيطرة على نفسه وعلى ان هذا مرض "(التبرير) و يتجنب التكلم في الموضوع بحجة أنه صائم يوم الإثنين.

الحصة الموالية من المقابلة كان جد مرتبك، مضطرب يترقب الساعة، يقلب في هاتفه تبدو عليه علامات التعب. يفقد الحافزيه للكلام أقر أنه لم يعد يستطيع

النوم وكثير التفكير بعدد من الأمور و يفكر في نفسه وما حدث له ويبحث عن الأسباب (استبطان).

بخصوص الإنحراف الجنسي البيدوفيليا ، كانت له علاقات قبل 21 سنة لكن كانت مختصرة على ملامسات للبنات في أعضائهن التناسلية أو تقبيلهن ، و كان يفضل البنات بكثرة على الأولاد ،" و عن فارق السن بينه و بين ضحاياه كان يبرره بأنه يحب البنات الصغيرات و يشتهين جنسيا أكثر من المرأة البالغة . لأنه في العلاقة الجنسية لا يحس بنفسه قويا إلا إذا كان هو المسيطر على العلاقة و هذا الإحساس تفقده إياه امرأة بالغة لأنها تعرف ما معنى العلاقة الجنسية أما الصغيرة هو من يعلمها.

كما أقر أنه يشعر بالندم بعد كل ملامسة أو فعل جنسي يرتكبه على البنات الصغيرات ويلجأ بعدها للصلاة وقراءة القرآن.

و قد صرح المبحوث في المقابلة أنه تنتابه أفكار انتحارية لا سيما أن الأمر وصل به الى اشتهاء اطفاله دون الوصول للفعل لكن تبقى تلك الرغبة تلح عليه ،و فيما يخص مواجهته لتلك الرغبة في حين عدم القيام بها يجيب بصعوبة أنه يمارس الإستمناء و يفضله على الفعل الجنسي على أولاده ، إلا أن المبحوث يتجنب الكثير من الأسئلة والاجابة عليها باختصار مع ملامح القلق التوتر.

2.6التحليل الكيفي للمقابلات

يتضح لنا من خلال المقابلات و المعلومات اللفظية و الإيماءات و الصمت و التعبيرات الانفعالية و السلوكات ، أن الحالة عاش مرحلتي الطفولة و المراهقة بصعوبة و كانت محبطة ، و ذلك من خلال التحدث عن والده ، و اضطراب العلاقة مع الأب و العلاقة الأخوية و التي كان سببها تفضيل الأب الإخوة عليه ، بمنحهم فرصة الاستمرارية في التعلم و حرمانه منها ، و مشاعر القمع التي تكررت في المقابلات المصحوبة بفترات الصمت . أما عن علاقته بوالدته كانت علاقة جيدة بحكم أنها

كانت تمثل له السند في تلك المرحلة. و بخصوص الانحراف الجنسي البيدوفيليا و بالإستناد على الدليل التشخيصي و الإحصائي للإضطرابات النفسية المعدل (DSM 5) نجد ما يلي :

الاضطراب على مدى 06 أشهر على الأقل، و ذلك على شكل استثمارات جنسية أو إندفاعات أو سلوكيات متكررة و كثيفة تتضمن نشاط جنسي مع طفل أو أطفال قبل سن البلوغ و هذا ما استنتج من المعلومات المجموعة من المقابلات في حين أن الإستثمارات الجنسية و المتكررة كانت كثيفة مع الأطفال في حين العلاقة الوحيدة التي كانت مع الراشدين هي علاقته بزوجته و التي يفضل عليها العلاقة بالأطفال مبررا ذلك أنه صار ينفر من العلاقة الجنسية مع الزوجة بسبب محاولة تحكمها في العلاقة و أيضا مضيفا إمكانية زواجه من بنت تبلغ 12 سنة . و لقد تصرف الحالة وفقا لهذه الاندفاعات الجنسية ، و هذه الإندفاعات الجنسية أو التخيلات تسبب إحباطا هاما (الرغبة الجنسية تجاه أولاده و تفكيره في الإنتحار ..)،وشكلت له أيضا صعوبة في العلاقات الشخصية منها علاقته الزوجية .

و عن عامل السن يتوفر فالحالة كان يبلغ من العمر 21 سنة ، و أكبر ب 12 سنة من الطفل محل الإستثمار الجنسي.و أهم الآليات الدفاعية المستخدمة من طرف المبحوث هي :

التقمص Identification : و لها رمزية تقمص المعتدي عليه جنسيا في طفولته و ذلك يظهر في تهديد ضحيته بعدم إخبارها لوالديها ، متقمصا نفس دور المعتدي عليه .

التبريرrationalisation: هذه الآلية تكرر استخدامها من طرف المبحوث كلما تعلق الأمر بالبيدوفيليا و ذلك لأن الفعل غير مقبول إجتماعيا، و هو يدرك تماما ذلك و لهذا ميكانيزم الدفاع يخفض بالنسبة له حدة القلق الناتجة عن ذلك .

التجنبAvoidance و الذي تكرر استخدامه من طرف المبحوث هروبا من المواقف المؤلمة و التي تسبب له القلق من موضوع كونه كان ضحية إعتداء جنسي في الصغر.

الجسدنة : و التي يتم فيها تحويل مصادر التوتر و القلق لصورة أعراض جسدية و ذلك في أعراض الصداع النصفي التي يعاني منها و قد باءت كل العلاجات التي اتبعها بالفشل.

القمع : Répression ويظهر بتكرار حين تطرقه للحديث عن والده.

3.6عرض و تحليل نتائج إختبار الرورشاخ

يمثل الجدول رقم (01) إستجابات المبحوث لكل بطاقة، بالإضافة إلى تحقيق و تنقيط كل الإستجابات و هو كالتالي :

الجدول1: عرض نتائج إختبار الرورشاخ.

I	1:50 د V,"0:10 خفاش .<،>،^،	خفاش ..و صابي	**G F + A (ban)**
II	0:20V^، فراشة 0:15"	كل الشكل	**G F + A**
III	،<،>V د 1:50 ^، في حاجة ماشي مليحة زوج نسا مطاطيين .كانو يديرو .ويعيد قلب اللوحة.. مافهمتهاش بزاف 1:00	**كل الشكل**	**G F + H Sex**
IV	V ^ د0:10 خفاش بالمقلوب 0:5"	**لامس بيده كل الشكل**	**G F +A**
V	د 0:10 شتا هادي؟ ثم ماشي واضحة ممكن تعاونني يصمت شوية .لا ما فهمتهاش ..مخلطين يتشابهو 0:15"		**Refus**
VI	V ^ 0:20 د حجر تاع راجل كي يشوفوه من رول (القضيب) 0:10"	**يشير إلى الحدود البقعة بإصبعه**	**D F- SEX**
VII	د0:10 زوج شاشرة يلعبو 0:5"	**كل الشكل**	**G F+H K**
VIII	د 0:17 تشبه لهاذي للي قلت عليها حجر تاع راجل (القضيب) بصح ملونة مخلطة ..كي شغل ما تنجمش تفرزها 0:20"	**يحوط بإصبعه كل الشكل بما فيه المساحة البيضاء .**	**D F – SEX C**
IX	0:10 ماشي باينة . 0:00"		**Refus**
X	1:50 د ما عرفتهاش		**Refus**

الإختيار (+) = 1، 7 ساهلين.

الإختيار (-) = ماشي واضحين يعيوك للي باقي كاع ماشي مليح.

مميزات بروتوكول الرورشاخ

يعرض في الجدول رقم (2) مميزات بروتوكول الرورشاخ الخاص بالحالة و المتمثلة في العناصر النوعية و التوقيت بشقيه وقت الكمون ووقت الإجابة و كذلك عدد الإجابات و هي مبينة في الجدول الآتي.

الجدول 2: مميزات بروتوكول الرورشاخ.

	وقت الكمون	التوقيت في اللوحة	عدد الإجابات	العناصر النوعية	
				على مستوى الحديث	على مستوى السلوك
I	1:50	01	0:10	إجابة سريعة	سلوك هادئ
II	0:20	01	0:15	إجابة سرسعة	سلوك هادئ
III	0:10	01	1:00	اجابة والاشارة للشكل في اللوحة	قلق بسيط
IV	0:10	01	0:5	إشارة الى كل الشكل بإصبعه	سلوك هادئ
V	0:20	00	0:15	إجابة في شكل سؤال	الرفض
VI	0:10	01	0:10	إشارة الى اللوحة .	قلق بسيط
VII	0:17	01	0:50	إجابة سريعة	سلوك هادئ
VIII	0:10	01	0:20	إجابة سريعة	قلق بسيط
IX	0:10	00	00	لم تكن هناك إجابة	الرفض
X	1:50	00	00	لم تكن هناك إجابة	الرفض
	7:07	07	4:50		

-السيكوغرام

الجدول 3: السيكورام الخاص بالرورشاخ.

Facteurs généraux	Modes d'appréhension	Facteurs determinants	Contenus
R = 7 Refus = 3 Tps Total =50 m Tps Lat moy = 61s Tps reponse moy = 35 s Ban = 1 (14%) Rc = 12% Choix + = I , VII CHOIX - = 0	G = 5 (71%) D = 2 (28 %)	F % =5 (71%) F+ = 20% K = 1	A =3 (42%) H =2 (32%) Sex =3 Anat =2

- **تحليل بروتوكول الرورشاخ**

الانطباع العام للبروتوكول

بروتوكول الرورشاخ للحالة ذو إنتاجية ضعيفة (لا يعبر عن إنفعالاته) شملت عدد الإجابات **(R= 7)** و هذا في زمن محدد ب **(T/T=50)** ، إكتفى المبحوث بتقديم إجابة واحدة لكل بطاقة ، مع رفض 3 بطاقات (**V ,IX,X**)و يدل كل هذا على أن المبحوث حاولت التعامل مع مادة الإختبار بتنشيط دفاعات الكف و الكبت حتى يسير عدوانيته و نزواته التي تستثيرها البطاقات مع التحفظات و المواظبة الإجابات الجنسية و كانت في اللوحات (**VIII ,VI,III**).

- **التحليل الكمي:**

- إنتاجية المبحوث منخفضة (**R= 7**) مقارنة بالمتوسط الذي يقدر ب (**R 20-30**).
- الإجابات الكلية كانت مرتفعة (**G=71%**) مقارنة بالمتوسط الذي يقدر ب (**20%-23%**).

- الإستجابات الجزئية الكبيرة كانت منخفضة بنسبة (**D % 28%**) مقارنة ب المتوسط الذي قدر ب (**68% -60%**).

- **المحددات:**

جاء المحدد الشكلي بنسبة **F% 71 %** و هي نسبة ترتفع بقليل عن المعدل المتوسط الذي قدر ب (**F% = 50%-70%**) .و تراوحت بين الموجبة و السالبة و بلغت نسبة الموجبة (**F+ = 20%**) و هي نسبة قليلة مقارنة بالمعدل المتوسط و الذي يقدر ب (**70%-80%**).

- **المحتويات:**

شملت إجابات المبحوث على مستوى المحتوى الحيواني (**A 42%**). و هي نسبة منخفضة مقارنة بالمتوسط العادي الذي يقدر ب (**A 45%**).

المحتوى البشري ظهر مرتفع و قدر ب (**H 32%**) مقارنة بالمتوسط العادي الذي قدر ب (**H 12%-18%**).

كما تضمنت إجابات المبحوث على المستوى التشريحية و قدرت ب (**Anat= 2**).

مؤشر القلق عند الحالة (**RC %**) يقدر ب **12%**و هو منخفض مقارنة بالمتوسط العادي الذي يقدر ب (**RC = 30%-35%**).

4.6التحليل الكيفي

التناولات المعرفية

تميل الحالة للرؤية الشاملة (**G% 71%**) في حين تظهر الإجابات الجزئية بنسبة (**D%28%**) ما يدل على تجنب المبحوث لأي مجهود عقلي مفصل قد يكشف الصراع. فالإجابات الشاملة المرتفعة تعبر عن البحث عن أنا موحد (غير مجزأ) فهي تصر على إسقاط الجسد المستقر و الكامل ، ما يشير إلى الإهتمام بصورة الجسد المفرطة و هذا راجع إلى تشوه صورة الواقع ، و جمود فكري و كذلك غياب صورة الجسد المتكامل.

كان المتناول الإدراكي الجزئي في حدود المتوسط (**D % 28%**)، و هذا دليل على وجود نقص و عجز ذاتي بالإضافة إلى هشاشة التوظيف النفسي ، كما لوحظ قلة الإجابات الحيوانية و التي قدرت ب **(A 42%)** و هذا ما يجعلها تتميز بالهدوء و غياب عامل العدوانية.

أما فيما يخصص المحددات الشكلية (**F % 71**) ميزتها التشكيل المرتفع مع فعالية الرقابة الناجحة **(F+ 20%)** ، حيث أن الإجابات (**F %**) تدل على معايشة تجربة عاطفية صعبة. فالشكل الإيجابي يشهد على صراع بين الرغبة في التحكم و وضوح المحيط ، و التمسك بالمحدد الإدراكي الشكلي يفسر الرغبة في التحكم في البعد الإسقاطي للبقع و عدم فسح المجال بالعالم الهوامي و النزوي تحت تأثير الرقابة الشديدة أما برفضه للوحات **V** يعطي المبحوث صورة عن نفسه حيث أظهر رفضه لها ، و رفض اللوحة **IX** يعبر من خلاله المبحوث عن نمط المعيشة العلائقي مع المحيط سواءا من خلال حركة التداعيات الإيحائية ، أو الهوامات التمهيدية أو الإضطهادية ، و تصدع في التقمص النرجسي و هذا ما عبر عنه برفضه لها. و أما عن اللوحة **X** هي لوحة تتميز بالتبعثر في شكلها مما يجعلها تختبر قدرة الفرد على توحيد الصورة الجسدية و يظهر عجزه على توحيد صورة جسده.

- **العلاقة مع الو اقع**

تعبر الإجابات الجزئية و الشاملة تشوه الواقع و جمود فكري ، و صعوبة في إدراك صورة الجسد و استعمل المبحوث الرموز الحيوانية (**A =3**) و هذا يمثل ميكانيزم الدفاع التجنبي، حيث نسبة (**A % 42**) تدل على صعوبة ربطه لعلاقات مع الخارج ، أما بنسبة للإجابات الإنسانية (**H 32%**)كانت مرتفعة .و سجلت نسبة القلق بالنسبة للمبحوث ب (**RC 12 %**) و هذا يرجع الى استخدامه لميكانيزم الكبت . و أما

للإجابات الشائعة في منخفضة عن المتوسط (**Ban =1**)و هذا يعود إلى مشكلة في التكيف في الوسط الحالي .

- **الدينامية الصراعية**

حصيلة الإستجابات اللونية و الحركية (**K>C**) مكتئب حيث تنعدم تماما المحددات اللونية و ظهور حركة بنسبة ضئيلة (**k =1**) ، يدل ذلك على قمع المبحوث للحركات التصورية و العاطفية ، و تدل ايضا قلة الاستجابات للألوان على وجود حلقة إستهامية مكبوتة بحدة و نسبة الحركة القليلة هي مؤشر على الإنكار .

رفضه للوحات(**V ,IV, X**) دليل على تشوه صورة الجسد ، صعوبة في بناء علاقات جديدة و صراعات علائقية و عزلة اجتماعية .و انخفاض (**RC 12%**) مقارنة بالمتوسط العادي يدل على استخدام ميكانيزم التجنب .حدد اختياره الإيجابي للوحتين الأولى و السابعة ، خاصية اللوحة الأولى أنها تحرك في الفرد مشاعر الاكتئاب و الحزن ، و ذلك لخصوصية جانبها الأسود و الرمادي .أما اللوحة السابعة تمثل العلاقة مع الأم في المراحل البدائية و هي لوحة الأنوثة و الأمومة تمكن من إسقاط التصور اللاشعوري الذي هو الأم ، أما اللوحات السيئة برر أنها كثيرة .بروتوكول المبحوث ملئ بالتجنب ، و ذلك بعدم خوضه في التفاصيل و العمق ، يظهر قدرته على التحكم بعدم ترك أي عنصر يفر من الرقابة . المقاربة الجزئية جاءت منخفضة على المراقبة المستعملة لأهداف دفاعية والتي تأتي لكبح السيرورات الإسقاطية. ندرة إجابات الحركة يشير إلى إستحالة التموضع في جو إنتقالي يسمح بالحركة و التبادل بين الواقع و الخيال مع ضعف القدرة على التصور . و يظهر البروتوكول سوء تكيف المبحوث مع المحيط من خلال إنخفاض مؤشر Ban و نفس السياق للاستجابات فقد تساوت تقريبا الحركة مع اللون ، و هذا التوظيف يظهر لدى الأشخاص الهشين ، كما يظهر ضعف الإرصان لدى المبحوث و فقر إستهامي و ذلك باستعماله الواقع الخارجي الإدراكي لتجنب التعبيرات الناتجة عن الضغوطات

النزوية. يظهر في البروتوكول إستجابات جنسية، والتي تظهر النزعة الشاذة على معظم الإستثمارات الخارجية و تجعلنا أمام توظيف جنسي شاذ .

7.مناقشة وتفسير النتائج

بناء على ما تم التوصل إليه من نتائج من خلال تحليل المقابلات واختبار الرورشاخ التي كشفت عن مجموعة من المؤشرات البنيوية التي تمس طبيعة الأنا، ونمط الدفاعات المسيطرة، وطبيعة العلاقة بين الأنا والدوافع وعليه تحقق معظم فرضيات الدراسية الحالية، وسنتطرق في محاولة لمناقشة وتفسير هذه النتائج على ضوء دراسات سابقة أجريت في السياق نفسه أو قريب منه، وكذا أدبيات من التراث العلمي في هذا الموضوع، وذلك بهدف شرح وتوضيح التوافق والإختلاف ونتمكن من تحديد مكانة البحث الحالي بينهما.

1.7طبيعة الأنا عند البيدوفيلي

أظهرت نتائج التحليل العيادي والإسقاطي أن الأنا لدى الحالة المدروسة يتسم بدرجة عالية من الهشاشة والتشوش الداخلي، بما يتوافق مع الفرضية الأولى التي تنص على أن البيدوفيلي يعاني من هشاشة في الأنا. فالمقابلة كشفت عن قلق واضح، تردد، وحذر مفرط في الإجابات، إضافة إلى تعبيرات اكتئابية تمثلت في نبرة صوت منخفضة، وتفكير انتحاري، وشعور بالعجز والذنب، رغم محاولاته المستمرة للإنكار أو التبرير، قد دعم اختبار الرورشاخ هذه المؤشرات من خلال ضعف الإنتاجية (R=7)وسيطرة الاستجابات الشكلية بنسبة 71 %وغياب المحددات اللونية، ما يعكس اختناق الحياة العاطفية، وهي سمة ملازمة للبنى الاكتئابية (Capra & Lingiardi, 2021). كما أن الرفض لثلاث بطاقات (V, IX, X) يدل على صعوبة مواجهة المحتوى العاطفي والعلائقي، في حين أن قلة استجابات الحركة **(K=1)** تشير

إلى جمود في الخيال والانفعال، بما يعكس ضعف القدرة على الربط بين الفكر والعاطفة.

هذه النتائج تظهر أن الأنا هنا متمركزا حول الدفاع والرقابة أكثر من التكامل، ويعاني من انقسام داخلي بين المعيار الأخلاقي والرغبة .ويؤكد هذا ما ورد عند بارجوري (Bergeret ,1996)الذي يرى أن البنى الهشة تتجلى في الأنا غير العصابي وغير الذهاني، الذي يفتقر إلى صلابة التنظيم الدفاعي ويظهر هشاشة في مواجهة التوترات الغريزية، كما يشير (Levenson, Willis, & Prescott ,2020)إلى أن البيدوفيليين يعانون من صعوبات في التنظيم الذاتي والانفعالي ناتجة عن ضعف التكامل بين المراكز العصبية المسؤولة عن الضبط الانفعالي والدافع الجنسي، ما يعكس ضعفا في البنية الإيغوية.(Ego Structure) .

من جهة أخرى، كشفت المقابلة عن اضطراب في العلاقات الراشدة، حيث عبر المبحوث عن نفور من زوجته وشعوره بفقدان السيطرة في العلاقة الجنسية مع امرأة ناضجة، مقابل إحساس بالقوة والهيمنة في العلاقة مع الطفلة. هذا التناقض يؤكد أن الأنا يسعى إلى استعادة وهم السيطرة من خلال إعادة تمثيل مشهد الطفولة الصادم، وهو ما يتسق مع نتائج (Russo ,2014)التي أكدت وجود علاقة بين الصدمات الجنسية في الطفولة وتدهور الأداء النفسي والجنسي لدى البيدوفيليين.

مما سبق يمكن القول إن الأنا في هذه الحالة هش، اكتئابي البنية، يعاني من ضعف التماسك العلائقي وصعوبة تحويل التوترات الداخلية إلى تمثلات متكاملة، فيلجأ إلى دفاعات قاسية لتجنب الانهيار النفسي.

2.7آليات الدفاع في مواجهة الصراع الداخلي

تظهر نتائج المقابلة العيادية واختبار الرورشاخ أن البيدوفيلي يعتمد على آليات دفاع تجنبية وإنكارية تساعده على التكيف السطحي مع ذاته ومع الواقع،

لكنها تعمق هشاشته الداخلية، وهو ما يتوافق مع الفرضية الثانية.وقد تم تحديد أبرز الدفاعات التالية:

1) **التبريرRationalisation** :يظهر بوضوح في خطاب المبحوث الذي برر فيه سلوكه بأنه «رغبة طبيعية لا يمكن السيطرة عليها» أو أنه «زواج ممكن لو لم يمنعه المجتمع». هذا التبرير يخفي شعورا عميقا بالذنب والرفض الاجتماعي، ويعمل كآلية معرفية لإبطال الألم الواقعي. وقد أكدت (Plourde ,2001)أن البيدوفيليين يلجأون إلى التبرير كاستراتيجية لتقليل القلق الأخلاقي المرتبط بسلوكهم، وهي النتيجة التي تدعمها أيضا دراسة (Lang & Langevin ,1991)التي لاحظت ضعف التشوهات المعرفية المعلنة عند 81% من البيدوفيليين، رغم استمرار الميول غير السوية.

2) **التجنبAvoidance** :تكرر بشكل ملحوظ في المقابلة من خلال الصمت والانسحاب وتغيير الموضوع، خاصة عند استحضار تجربة الاعتداء في الطفولة. إسقاطيا، يتجلى في رفض ثلاث بطاقات، ما يدل على ميكانيزم كبح نفسي قوي يهدف إلى تجنب المثيرات التي تعيد الصراع اللاشعوري إلى السطح. وقد أكدت دراسة (بوغربال،2012) وجود دفاعات تجنبية وكف نفسي لدى البيدوفيليين، تتجلى في صعوبات التقمص والانغلاق الوجداني. كما تدعم نتائجنا ما توصلت إليه (جعدوني،2010) حول الطابع التجنبي الصراعي في التوظيف النفسي لدى المعتدي جنسيا أين اتفقت نتائج دراسته مع نتائج الدراسة الحالية في ندرة الصور الإنسانية الكاملة في الرورشاخ وهذا يقوي إحساس أن الدفاعات ضد الغريزة ليست من نوع الكبت والشخص لا يتموضع في سجل العصاب (duflot,1996.117)،

3) **الإنكارDenial** :الإنكار هنا وسيلة لتخفيف التوتر الناتج عن الإدراك الأخلاقي للفعل، إذ يقدم المبحوث ذاته كإنسان «يصلي ويتوب» بعد الفعل، في محاولة لتجنب الاعتراف الداخلي بالانحراف. هذا يتماشى مع ما وصفه (Seto

(2019,في نموذج «الدافع-التسهيل»، حيث يعمل الإنكار كآلية تحافظ على التوازن الداخلي بين الدافع الجنسي غير المقبول والضمير الأخلاقي.

4) **التقمص Identification** : كشفت المقابلة أن المبحوث تعرض في طفولته لاعتداء جنسي، ثم أعاد لاحقا تمثيل نفس الدور مع طفلته الضحية، مهددا إياها بعدم البوح، في إعادة إنتاج ميكانيزم **تقمص المعتدي** كما وصفته Anna Freud) (1936,ويشير هذا إلى أن الأنا استعان بآلية تحويل الضعف إلى سلطة رمزية دفاعا ضد الألم الصدمي، وهو ما يؤكده التحليل النفسي الحديث للسلوك الانحرافي (Capra & Lingiardi, 2021).

إن هيمنة هذه الدفاعات تؤدي إلى نظام دفاعي جامد، يحافظ على توازن هش بين الرغبة والواقع لكنه يمنع النمو النفسي. فالتبرير والتجنب والإنكار تمنح البيدوفيلي شعورا زائفا بالتحكم، لكنها في العمق تكشف عن سيرورة مرضية قائمة على الكف والانفصال الانفعالي.

3.7التوظيف النفسي في ضوء العلاقة بين الأنا والدفاعات

تبين من خلال المقابلة واختبار الرورشاخ أن التوظيف النفسي لدى البيدوفيلي مضطرب ويعكس خللا في التكامل بين أنظمة الشخصية الثلاثة (الهو – الأنا – الأنا الأعلى). فالأنا لا ينجح في ضبط الدوافع الجنسية المكبوتة، بل يوجه طاقته نحو الدفاعات الشكلية التي تقلل التوتر دون معالجته. النتائج تشير إلى أن المبحوث يعيش انفصالا بين الإدراك الأخلاقي والسلوك الواقعي، ما يظهر فشل الأنا في إدارة الصراع بين الدوافع والرقابة، فيميل إلى تفريغ التوتر عبر سلوك قهري متكرر.

تدعم هذه النتيجة دراسات عدة أكدت أن التوظيف النفسي لدى البيدوفيلي يتسم بضعف التكامل الداخلي وانحراف في العلاقة مع الآخر. فقد أظهرت دراسة (Howells ,1978)أن البيدوفيليين يسعون إلى إشباع رغبة السيطرة من خلال

الأطفال الذين ينظر إليهم ككائنات غير مهيمنة، ما يوفر لهم شعورا بالقوة المفقودة في العلاقات الناضجة. كما أشارت دراسة (Eduardo ,2012)إلى أن التشوهات المعرفية لديهم تشمل تمثلات خاطئة للعلاقة الجنسية (مثل اعتبار المداعبات غير جنسية أو أن الطفل يوافق ضمنيا على الفعل)، ما يؤكد اضطراب العلاقة بين الواقع والتمثلات الداخلية.

التحليل الإسقاطي يدعم هذه الرؤية؛ فسيطرة المحددات الشكلية وغياب المحددات الانفعالية في الرورشاخ يعكسان جمودا وجدانيا وفقرا في التمثيل العاطفي، في حين أن انخفاض مؤشر القلق (RC=12%) يدل على تجنب شعوري للدوافع الصراعية .وهذا يتسق مع ما أشار إليه (2018) Blanchardو (Meyer &al.,2017) حول وجود صعوبات في التنظيم الانفعالي لدى البيدوفيليين تعيق تكامل الوظائف المعرفية والانفعالية للأنا.

إن العلاقة بين الأنا والدفاعات في هذه الحالة تظهر أن الدفاعات لم تعد أدوات ضبط تكيفي، بل أصبحت بنية مرضية قائمة بذاتها، تسهم في تجميد النمو العاطفي وتثبيت الانحراف. فالتوظيف النفسي هنا يعكس آلية توازن هشة بين قوى الهو المتدفقة والرقابة الأخلاقية، ينتج عنها اضطراب في السلوك الجنسي والعلاقات الإنسانية.

وخلاصة القول أن نتائج البحوث والدراسات تتوصل إلى وصف دقيق لشخصية البيدوفيلي، إذا أنه لا يختص ببنية دون أخرى، و لا تقتصر فقط على الذكور، و أن معظم الدراسات تتفق ودراستنا في نوع الآليات الدفاعية للأنا التي يستخدمها البيدوفيلي، يستدعي الأمر إجراء المزيد من الدراسات بهدف التعرف على البروفيل النفسي للبيدوفيلي مما يفتح المجال أمام دراسات أخرى تتعلق بالمجني عليه (الطفل) لماذا يكون هذا الطفل ضحية دون غيره؟ إلا أن هناك صعوبات تميز

هذا النوع من الدراسة وهو ما يتعلق بالعينة. فتطبيقها يتطلب وقتا وجهدا وصبرا وهذا لصعوبة إيجاد العينة، ليس لقلتها بل لصعوبة الكشف عنها.

خاتمة

حاولت الدراسة العيادية الحالية إلى فحص وتشخيص التوظيف النفسي لدى الفرد البيدوفيلي من خلال تحليل طبيعة الأنا، وآليات الدفاع، والعلاقة الدينامية بين الأنا والدوافع. وقد مكن الجمع بين المقابلة العيادية واختبار الرورشاخ من الكشف عن بنية نفسية معقدة تتميز بالهشاشة والاضطراب في التكامل الداخلي، ما يفتح آفاقا جديدة لفهم الظاهرة من منظور سيكولوجي معمق.

أظهرت النتائج أن الأنا لدى البيدوفيلي هش واكتئابي البنية، يتسم بضعف الضبط الا نفعالي واختناق الحياة العاطفية، كما بين الاختبار الإسقاطي من خلال سيطرة الاستجابات الشكلية وغياب المحددات الانفعالية،ويترافق هذا الضعف مع آليات دفاع تجنبية وإنكارية وتبريرية تهدف إلى تخفيف الصراع بين الرغبة والضمير، لكنها في الوقت نفسه تعمق الانقسام الداخلي وتمنع النمو النفسي. أما التوظيف النفسي فيتجلى في اضطراب العلاقة بين الأنا والدوافع، حيث يعجز الأنا عن ضبط الطاقة الغريزية، فيعيد تمثيل التجربة الصدمية الأولى في سلوك قهري يحقق له شعورا وهميا بالسيطرة.

تشير هذه النتائج إلى أن البيدوفيليا ليست مجرد انحراف سلوكي أو خلل معرفي، بل هي اضطراب دينامي بنيوي في التنظيم الإيغوي (تنظيم الأنا) والعلاقات الموضوعية، يعبر عن فشل في التكامل بين أنساق الشخصية الثلاثة (الهو – الأنا – الأنا الأعلى). وهذا ما يضع هذه الدراسة ضمن المقاربات الإكلينيكية التي تتجاوز التصنيف ا لوصفي إلى تحليل الميكانيزمات النفسية العميقة المؤسسة للسلوك المنحرف.

، تعد هذه الدراسة من إضافة الى الإسهامات العيادية العربية النادرة (في حدود علم الباحثتان) التي قاربت ظاهرة البيدوفيليا من زاوية دينامية تحليلية، حيث دمجت بين المعطيات الإسقاطية والمقابلة في تحليل شامل للبنية الإيغوية والدفاعات. وقد مكن هذا التكامل المنهجي من صياغة بروفيل سيكولوجي نوعي يبرز أن هشاشة الأنا، والتكرار القهري للصدمة، والجمود الانفعالي تشكل معا نواة الفعل البيدوفيلي، ومن ثم، يقدم البحث إضافة علمية مزدوجة:من جهة، على المستوى المنهجي، إذ أثبتت المقاربة العيادية القائمة على التحليل الكيفي المتعمق فعاليتها في فهم الاضطرابات الجنسية الانحرافية ضمن سياق ثقافي عربي؛ومن جهة أخرى، على المستوى النظري والميداني، إذ قدم إطارا تفسيريا جديدا يربط بين هشاشة الأنا والتوظيف النفسي المضطرب كمفتاح لقراءة الميكانيزمات الدفاعية عند البيدوفيلي.

تجدر الإشارة إلى أن نتائج الدراسة يمكن لها أن تفتح المجال للباحثين قصد إثراءه والإتيان بالجديد فيه بإعتبار البيدوفيليا خطر يهدد الأطفال وهي لا تخص مجتمع دون آخر بل في كل المجتمعات العربية أو الأجنبية وبمختلف أديانها ومعتقداتها. يبقى الفعل المرتكب فظيعا لكن البيدوفيلي لم يستطيع ولن يستطيع إعطاء التفسير لسلوكه. وهذا لا يلغي المسؤولية الجنائية عنه ، كما أن البحث العلمي في علم النفس العيادي أو المرضي لا يبرر الإنحراف ولا يلغيه، لكن يجيب على أسئلة كثيرة تطرح من طرف المختصين في مختلف الميادين .ومنه فإنه الواجب على السلطات المعينة تسليط الضوء على كلتا الطرفين الجاني والمجني عليه وبصيغة أخرى الفاعل والضحية وذلك بـ:

- التكثيف من خلايا الإصغاء النفسي للتكفل بالحالات .
- إقتراح برنامج توعوي للأطفال والآباء بخصوص التربية الجنسية وكيفية حماية الطفل من أن يكون ضحية الإعتداء الجنسي.

- تسليط عقوبات رادعة على المعتدين جنسيا على الأطفال.
- إعداد برنامج علاجي خاص بالسجون لعلاج المنحرفين جنسيا وعدم الإكتفاء بالعقوبة القانونية. بل المتابعة بعد إنتهاء العقوبة في مراكز خاصة، وذلك لتفادي تضاعف الضحايا والتقليل من الآثار السلبية لهذا الإنحراف

قائمة المراجع

- بوغربال، ضاوية. (2013). *نوعية التقمصات لدى البيدوفيلي*، مذكرة ماستر (غير منشورة) ، جامعة الجزائر 2: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
- جعدوني، زهراء. (2010). *الاعتداء الجنسي، دراسة سيكوباثولوجية للتوظيف النفسي للمعتد جنسيا*، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة وهران: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- سي موسي، عبد الرحمان وزقار، رضوان. (2015). *العنف الإرهابي ضد الطفولة والمراهقة: علامات الصدمة والحداد في الإختبارات الإسقاطية*، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- شويخ، هناء (2017). *علم النفس المرضي: الدليل التشخيصي للاضطرابات النفسية*، الإصدار الخامس، ط 12، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية.
- طه، فرج عبد القادر (1989). معجم *علم النفس والتحليل النفسي*، لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
- العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- عليان، ربحي مصطفى وغنيم، عثمان محمد. (2000). *مناهج وأساليب البحث العلمي_ النظرية والتطبيق*. (ط1)، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- فرويد، سيجموند. (1966). *الأنا و الهو، ط 4*، ترجمة نجاتي محمد، بيروت: دار الشروق العربي
- ياحي،علي (2021). أطفال الجزائر ضحايا الاعتداء والاختطاف والضرب، استرجع بتاريخ: الجمعة 4 يونيو 2021،من الموقع:https://www.independentarabia.com/node/228576

- Bergeret. J. (1996). *La personnalité normales et pathologique*, Paris : DUNOD.
- Blanchard, R. (2018). *The concept of pedophilia: A review of the scientific evidence. Archives of Sexual Behavior, 47*(3), 553–589. https://doi.org/10.1007/s10508-017-1116-2
- Capra, C., & Lingiardi, V. (2021). *Psychodynamic profiles of sexual offenders: Defensive functioning and ego organization assessed through the Rorschach test. Journal of Personality Assessment, 103*(6), 736–748. https://doi.org/10.1080/00223891.2020.1822499
- Chabert, C. (1998). *Psychanalyse et méthodes projectives*, Paris : Dunod.
- Chiland .C. (1983) .*l'entretien clinique* ,1ere édition , Paris : Quadrige.

- Debroux, Pierre ; De Noos, Lisa ; Malempré, Marc ; Dejonghe, Marie et Migeal, Caroline. (2012). *Manuel du test de rorschach_ Approche formelle et pschodynamique*. (3em édition), Bruxelles : édition De boeck supérieur.
- Duflot ,C. Le « pervers » : Agresseur ou victime ? Étude du Rorschach. In: *Psychologie clinique et projective*, vol. 2 n°1, 1996. Violences. pp. 113-123
- Howells. K. Some meanings of children for pedophiles. In *M.COOK et G.WILSON* (Eds.),Love and attraction (1978). London : Pergamon pp 57-82
- Lang, R. A., & Langevin, R. (1991). Parent-child relations in offenders who commit violent sexual crimes against children. *Behavioral Sciences & the Law, 9*(1), 61–71. https://doi.org/10.1002/bsl.2370090108
- Laplanche, J & Pontalis, J. (2016). *Vocabulaire de psychologie*. Paris : PUF
- Larousse ,P. (1991). *Dictionnaire français*, Paris : Larousse et Boyer.
- Levenson, J. S., Willis, G. M., & Prescott, D. S. (2020). *Refining the construct of pedophilia: Integrating developmental and neuropsychological perspectives. Aggression and Violent Behavior, 51*, 101375. https://doi.org/10.1016/j.avb.2019.101375
- Meyer, G. J., Viglione, D. J., Mihura, J. L., Erard, R. E., & Erdberg, P. (2017). *Rorschach Performance Assessment System: Administration, coding, interpretation, and technical manual.* Toledo, OH: Rorschach Performance Assessment System.
- Perron, R. (1979). Les problèmes de la preuve dans les démarche de psychologie dite clinique, plaidoyer pour l'unité de la psychologie_ *in Psychologie Française* tome 24, N1.p44
- Plourde, C (2021). *Les distorsions cognitives et les traits de personnalité chez les pédophiles*, [CANADA (Nouveau-Brunswick)]: Université de Moncton, https://www.collectionscanada.gc.ca/obj/s4/f2/dsk3/ftp05/MQ62593.pdf
- Russo, P. (2014). *La personnalité et le fonctionnement sexuel chez les pédophiles.* Paris: PUF.
- Seto, M. C. (2019). *The motivation-facilitation model of sexual offending. Sexual Abuse, 31*(1), 3–24. https://doi.org/10.1177/1079063217720919